



أ.د. صادق السامرائي
الطبيب النفسي، العراق / أمريكا

إرادة الموت طاحنة فينا وبواسطتها تستمر الحياة , فالموت ينتصر على الموت , والحرب تنتصر على الحرب , وفي عالمنا العجيب هناك العديد من الناس يريدون الموت , ويطلبون المساعدة من الطبيب لتحقيق هذه الرغبة.

وبعض المجتمعات سمحت بذلك , وبعضها لا تزال في مراحل المداولة لإصدار قوانين , فلولا الموت لما وجدت الحياة , ولما عشقناها.

فالواقع السلوكي البشري يشير إلى أن الموت وقود الحياة , وأنها بلا موت تفقد طعمها وتضيع غايتها , وبعض المجتمعات المتقدمة ذهبت نحو تسهيل رغبة الموت الفاعلة في أعماق البشر الذي سُم الحياة لأسباب متنوعة.

ويبدو أن الحرب سلوك يعززها ويزيدها قدرة على الإنجاز , ووفقا لإرادة الموت فأن أكثر إبداعات البشرية المتقدمة جدا عبارة عن أسلحة لتأمين الموت بالجملة والمفرد.

وهذا ينطبق على الحروب بين البشر والبشر , أو بين البشر والحيوان , أو بين باقي المخلوقات.

فهل أن البشر يمتلك الموصفات والمميزات اللازمة لتحقيق الموت ؟

فالحقيقة المغيبة , أن أي نشاط نقوم به عبارة عن مسيرة ذات كوامن موتية , ورغبة لتحقيق الغياب والذوبان في التراب.

وفي الزمن المعاصر يُراد إقحام الطبيب بقتل البشر بدل معالجتهم , وخصوصا الطبيب النفسي الذي تتجه الأنظار في بعض المجتمعات لإشراكه بتقرير مصير الشخص الذي يريد الموت , لكنها تحاسبه وتعاقبه إذا إنتحر مريضه , وتدخل في تحقيقات طويلة ومرافعات لإثبات أن المريض إنتحر بسبب تقصير الطبيب.

وهذه مواقف وحالات متناقضة ذات تداعيات قاسية , فالطبيب النفسي يُراد منه أن يشارك في قرار الموت ومنع الموت , وسلوك الموت إرادة فردية كامنة في الأعماق لا يعرفها غير صاحبها.

الطبيب مدرب على وصف العلاج لإدامة الحياة وليس لتحقيق الموت , أي أن يكتب دواءً لقتل المريض , لأنه يريد ذلك , وبهذا فهو يحقق رغبة المريض.

فهل هذا سلوك مهني سليم؟

ذات مرة كان يُطلب من الطبيب قطع أذن الأشخاص , وكان زميل مختص بالأنف والأذن والحنجرة

إرادة الموت طاحنة فينا
وبواسطتها تستمر الحياة ,
فالموت ينتصر على الموت ,
والحرب تنتصر على الحرب ,
وفي عالمنا العجيب هناك
العديد من الناس يريدون
الموت , ويطلبون المساعدة
من الطبيب لتحقيق هذه
الرغبة

الواقع السلوكي البشري يشير
إلى أن الموت وقود الحياة ,
وأنها بلا موت تفقد طعمها
وتضيع غايتها

في الزمن المعاصر يُراد إقحام
الطبيب بقتل البشر بدل
معالجتهم , وخصوصا الطبيب
النفسي الذي تتجه الأنظار في
بعض المجتمعات لإشراكه
بتقرير مصير الشخص الذي
يريد الموت , لكنها تحاسبه
وتعاقبه إذا إنتحر مريضه

هذه مواقف وحالات متناقضة
ذات تداعيات قاسية ,
فالطبيب النفسي يُراد منه أن
يشارك في قرار الموت ومنع
الموت , وسلوك الموت إرادة
فردية كامنة في الأعماق لا

بعضها غير صحيح

الطبيب مدرب على وصف
العلاج لإدانة الحياة وليس
لتحقيق الموت ، أي أن يكتب
دواءً لقتل المريض ، لأنه يريد
ذلك ، وبهذا فهو يحقق رغبة
المريض

في عالم اليوم يتحدثون عن
الموت بكرامة ، أي أن تقتل
الشخص وتحافظ على قيمته
الآدمية ، وفي زمن حكم
الكنيسة كان في بعض الدول
الغربية عوائل متخصصة بمهنة
القتل والمحافظة على قيمة
المقتول ، بعد أن تصدر
الكنيسة حكمها عليه

ما أكثر الحوادث التي كان
القاتل فيها هو السلطان ، وقد
لعب بعض الأطباء دورا
بإعداد السموم لقتل أعداءه.

تري هل يمكن للموت أن
يكون رغبة جماعية ، تندفع
نحوه الشعوب والأمم ، كما
تفعل مجاميع الفئران في
مسيراتها الإنتحارية الجماعية؟

مقابل عيادتي ، فجاءني مرعوبا غاضبا وهو يقول ، "لن أفعل هذا إنهم يريدونني أن أقطع أذان بعض
الأشخاص ، إنه سلوك غير مهني ، أنا هنا للعلاج وليس للعقاب" ، وأظن زميلي قد إنتهى في غياهب
السجون ، فلم أسمع عنه بعد ذلك!!

لكن هذه الطلبات قد تواجه الطبيب ، وقد حصلت في مسيرات الحكم المتنوعة ، إذ ساهم بعض
الأطباء بقتل خصوم الكراسي بسمهم ، أو بالقضاء عليهم بشتى الأساليب الممكنة في حينها.

وفي عالم اليوم يتحدثون عن الموت بكرامة ، أي أن تقتل الشخص وتحافظ على قيمته الآدمية ، وفي
زمن حكم الكنيسة كان في بعض الدول الغربية عوائل متخصصة بمهنة القتل والمحافظة على قيمة
المقتول ، بعد أن تصدر الكنيسة حكمها عليه.

وكان هذا السلوك القديم جديد ومعاصر وتطالب الجهات التشريعية بإصدار القوانين الضابطة له.

ويبدو أن هناك بشر ميال لقتل البشر بآليات معاصرة وبجرعات دوائية متنوعة ، كما يحصل لقتل
الحيوانات في العيادات البيطرية ، ويطلقون عليه التتويم وذلك بحقنها بدواء يخدم أنفاسها.

فكيف يتحقق إخماد أنفاس البشر؟

إنه الدواء أو السم!!

وما أكثر الحوادث التي كان القاتل فيها هو السلطان ، وقد لعب بعض الأطباء دورا بإعداد السموم
لقتل أعداءه.

المريض يريد قتل نفسه والطبيب مجرم!!

لا يأكلون لا يرغبون بالحياة والطبيب مسؤول وهم الذين يسعون للموت بإرادتهم!!

تري هل يمكن للموت أن يكون رغبة جماعية ، تندفع نحوه الشعوب والأمم ، كما تفعل مجاميع الفئران
في مسيراتها الإنتحارية الجماعية؟

يبدو أن الواقع الأرضي يرضى هذه السلوكيات ، ويوفر لها الظروف المواتية للإنجاز وبمهارة وإمحاكية
عالية ذات نتائج مرعبة.

وهذا ما يظهره الواقع المعاصر الذي تلوح في الأفق معالم تداعياته المريرة ، وفقا لإرادة القرون
ومناهجها السلوكية المتكررة فوق الثرى المعجون بالنجيع!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiDeathTreatment.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الحادي عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 19 على الويب

22 عاما من الضج... 19 عاما من الإنجازات

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>